

ملفوظية كيلولي: (Antoine culioli)

د. صالح خديش ، جامعة منتوري قسنطينة

تتشرك مؤلفات " كيلولي " في سمتين أساسيتين تكشفان كلتاهما عن فكر المؤلف ومنطلقاته . وتمنحان مكانة مرموقة للفكر النظري والمعرفي وتهدفان إلى إعداد نموذج لغوي محدد في مجمله . إن الصعوبة التي تتصف بها أبحاث اللساني الفرنسي " كيلولي " جعلتها – كما يقول – صاحب موسوعة العالم الراهن لا تلقى رواجاً كبيراً لما تمتاز به من التفكير النظري ؛ ولكنها تكشف عن أصالة الكاتب لما يمتلكه من إرادة لإعداد نموذج عام للسان يدرج المملفوظية فيه مع تقديم الأمثلة الدقيقة لتحليل الظواهر الخاصة¹ . ونلاحظ في منطلقات " كيلولي " دورنا فائدة مزدوجة :

الأولى : الإطار النظري الذي ننطلق منه لمساءلة المؤلف حول تطبيق النظرية

ثانياً : مسارات البحث التي أسست بغرض فتح الحقل اللساني على نفسه أولاً ، وذلك باقتراح نظرية المملفوظية ، وفتحه على غيره من المواد المجاورة أو القريبة التي تسمح بالتمفصل على هذه الإشكاليات النظرية في المقام الثاني .

المكانة المعرفية للنظرية :

تقتضي هذه النظرية ضرورة مضاعفة . يهتم الشق الأول منها بنظرية الموضوع . ويهتم الآخر بالملاحظات اللسانية التي يستخلصها المنظر اللساني حول ذلك الموضوع . ويمكن استنباط طبيعة هذه الضرورة المضاعفة من التعريف ذاته الذي قدمه المؤلف بقوله : " إن موضوع اللسانيات الأصلي هو اللسان مستوعباً من خلال اللغات الطبيعية ."²

نظرية الموضوع : يحدد الموضوع عن طريق العلاقة الجدلية بين اللسان أي [النشاط المزدوج الدال على فعل الإنتاج وفعل التعرف على المنتج من قبل فاعلي الخطاب] . والتي يمكن أن نصفها بالقدرة العالمية على إنتاج النصوص وتفسيرها واللغات التي تمثل أنظمة خاصة ذات قوانين تنظيمية خاصة والتي نلاحظ آثارها عند فحص أشكالها المنتجة عن طريق التجربة . لقد تطورت أبحاث " كيلولي " حول مسألتين أساسيتين :

المسألة الأولى والتي تبدو مبدئية ومهمة للغاية وهي التي تبحث في العلاقة بين اللسان واللغات " وقد وجدتي – كما يقول – مهتماً بما كان يسمى باللسانيات التقابلية وقضايا اللسانيات التطبيقية في التعليم ، كما

1 - Charles- Henri (Favord) ., Encyclopédie Du Monde Actuel, LA LINGUISTIQUE ,1978,p.66.

2 --Fuchs C,et LE goffic.,initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines, Hachette,1975,p.120.

كنت - حينها - في مواجهة التعدد اللغوي مهما كان ... ومشكلة مقابلاتها ، مشغلا بالبحث عن الإجابات المقنعة التي تفرضها اللسانيات التطبيقية عموما حول كيفية إعداد نظرية شاملة قارة بإمكانها وصف التقابلات اللغوية وتصنيفها انطلاقا من الملاحظات التي يجريها الباحث على القضايا اللغوية المتشابهة أو تلك التي تؤدي وظيفة تواصلية متشابهة .³ إن هذا الاشتغال التطبيقي لا يمكنه أن يكلل بالنجاح إن هو لم يعالج المسار الواصل بين لغة وأخرى .

فالإشكال المنهجي - عند كليولي - يقوم أساسا على حل الإشكال المتعلق بمسألة العلاقة بين الملاحظ والملحوظ *إنني استعمل مصطلح ملحوظ هنا استعمالا مؤقتا للدلالة على المفهوم الذي قدمه " كليولي للمصطلح الفرنسي (القابل للملاحظة) .

إن نظرية "كليولي" هذه تغري الباحث العربي خصوصا لما لها من اشتراك في البعد المنهجي العميق مع الدراسات العربية المعتمدة للقياس العقلي ، كما هو الحال عند المدرسة البصرية . (فالملاحظ) هو كل ما تقدمه الخبرة التواصلية الفعلية من أمثلة لغوية صحيحة . أما (الملحوظ) فهو متعلق بكل الأمثلة الأخرى التي يمكن استنتاجها من الأمثلة السابقة قياسا . ومقارنة مع مراعاة الاختلاف في الموضوع المدروس ؛ إذ تكتفي الدراسة العربية باللغة العربية موضوعا ، بينما تتطلع ملفوظية "كليولي" إلى المقابلة المستمرة بين اللغات بغرض البحث عن المجاري المشتركة بينها . وذلك بالانكفاء على مفهوم اللسان الحامل لعناصر كلية عامة مشتركة .

فملفوظية "كليولي" تقوم على فحص الجانبين معا ، وسيؤدي إغفال أحدهما - لا محالة - إما إلى اختزال غير مشروع لموضوع الدراسة في مجموعة ثابتة من المدونات ، فتتصرف بذلك داخل سياج اللغات المدروسة لا تتجاوزها ، فتتحول الدراسة من مجال اللسانية العامة إلى فقه لغة خاص كما هو الحال في الدراسات العربية التقليدية . وإما إلى الانفتاح على سمات تتسع عموميتها مما يجعلها متعلقة بفلسفة تجريدية عامة مثالية وشمولية متخلصة في كل إجراءاتها من معاينة الخصوصية اللسانية التي تميز لغة عن لغة .

إن النظر إلى اللسان على أنه نشاط مزدوج بالطريقة التي رأيناها آنفا ، يعني آليا الرفض المبدئي للمفهوم الذي يعد موضوع اللسانيات كلا متجانسا مغلقا على ذاته . وهو ما نلحظه عند البنيويين والتوزيعيين الذين يقفون عند حدود البنية الصرفية والنحوية الفقيرة . كما يعني رفض مزاعم بعض النظريات الدلالية والفلسفية التي تدخل الفكر داخل اللسان ؛ وذلك بقطعه جذريا عن الواقع الذي يتكئ عليه ؛ أي إنكار كل وجود أو على الأقل

3 - Culioli A., Pour une linguistique de l'énonciation, Formalisation et opération de repérage , tome2, Editions Ophrys , 1999. p.10 .

كل فائدة لهذا الواقع الخارج - لساني . " اللسان الذي نفصل فيه بين المعنى والمرجع "4 كما يبين " كليولي " .

إن وجهة نظر " كليولي " تقف في مقابل هذه التيارات جميعا لأنها تهدف إلى " الانفتاح على ما هو خارج - لساني من ناحية ومن ناحية أخرى على الفروع الأخرى التي تمتلك موضوعا يقوم على العلاقة بين الفاعلين والواقع مثل علم النفس والتحليل النفسي ونظرية الإيديولوجيات "5 .

إن نظرية "كليولي " تسعى على المستوى النظري - على الأقل - إلى البحث عن منطقة الوسط المذهبي بين الذاتية المرتبطة بالاستعمالات الفردية أو الأداءات اللغوية الخاصة التي تصيغ كلام الفرد بتلونات دلالية يحددها الموقف الكلامي المادي الملموس . وقد برهنت الدراسات اللسانية على عدم فعالية هذا النوع من الدراسة ، وعلى عدم قدرته على صياغة نظرية نحوية عامة وقارة كفيلة بوصف هذه المتغيرات غير القارة والمتحركة باستمرار . وبين التمثيلات المثالية القائمة على التجريد العقلي البعيد عن كل مرجعية أدائية أو ممارسة فعلية لتراكيب اللغة فيما يناسبها من مقامات . وقد برهنت الدراسات اللسانية أيضا على فشل هذا النوع من الدراسة في ربط العلاقة بين بنية اللغة وبنية المجتمع يقول "كليولي" منتقدا المنطق البنيوي السابق في تحليل اللغة : " إننا نعتقد في الجانب الأول أننا نتخلص من الذاتية وذلك باللجوء إلى التمثيلات المثالية ، كما نريد من خلال الجانب الثاني أن نختزل واقع النشاط الرمزي في نص بلا تاريخ ."

علينا أن نبين كيف يمكن أن ندرج مقترحات " كليولي " ضمن وجهة نظر الملفوظية . فالنشاط المزدوج (إنتاج - تعرف) تضع وجهها لوجه المرسل والمتلقي الذين يصطلح "كليولي" على تسميتهما باللافيظين . " فهما المصطلحان المبدئيان اللذان تتعذر دونهما كل ملفوظية "7 . ومن هنا فإن الحوار يمثل البعد الأساس للتواصل . والملافيضان وكذا وضعية الملفوظية التي ينتميان إليها لا تكتفي بطبع ملامحهما في الملفوظات [الآثار ، والقراءن الشخصية والصيغ ، والزمن والأوجه] ولكن يجب أن يدمجا داخل الملفوظية كمفهومين نظريين .

إن ملفوظية " كليولي " تأخذ من خلال هذا الطرح التعريف المتميز الآتي : إنها تتابع من عمليات التحديد المتدرج التي تنتج من خلالها الملفوظات وتعرف . " ويحدد "كليولي " هذا المفهوم بقوله :

" بدقة أكبر فإن الملفوظات الممكنة تأخذ قيما مرجعية من خلال أنظمة المعالم بالنسبة للنقاط الجوهرية أو المركزية التي تمثلها وضعية الملفوظية [اللافيضان ، وزمن التلفظ] . وهذا يمنع كل ما من شأنه أن يحدث الخلط

4 - Fuchs C,et LE goffic.,op.cit, p.121.

5 - IBID, p.121.

6 -Culoli., pour une Linguistique de l'énonciation, op.cit,p.10.

7- Fuchs C,et LE goffic.,op.cit, p.121.

بين الملفوظية ونظرية الإعلام ويعارض التصور الذي يعد اللغة وسيلة ذات سنن حيادي خارج عن الإنسان الذي يستعملها"⁸. فليس هناك أي سنن حيادي يعود إليه الالفاظان لتركيب الرسالة أو تحليلها ، بل إن الملفوظ لا يكون له أي معنى مادام لا يتوفر على مقصدية مزدوجة لدى المتلافيين معا .⁹

إن هذا المفهوم يأخذ على المستوى النظري مسارا متميزا . فالملفوظية علم مستقل بذاته يختلف في إجراءاته عن العلوم المجاورة التي تشترك معه في بعض القضايا المهمة المشكلة لهيكل النظرية العلمية . فيها مثل [نظرية الإعلام] التي تكتفي برصد الملامح العامة المتخيلة أو المستنبطة بطريقة من الطرق من المجتمع أو من الخصائص الإيديولوجية التي تمثلها الطبقة أو الجهة الموجهة إليها هذه الرسالة أو تلك . بينما تتكل ملفوظية "كيلولي" على المعالم الفعلية التي يقدمها الالفاظان في زمن ملفوظي محدد . من ناحية أخرى فإن هذه الملفوظية لا تؤمن بالحياد المعرفي الذي توفره اللغة بوصفها نظاما مسننا من قبل الجماعة المستعملة لها ، مما يجعل الالفاظين وكأنهما يعيدان صياغة المعنى الموجود قلا في البنى اللغوية على الطريقة البنيوية . فوجهة نظر " كيلولي " هنا تقترب كثيرا من نظرية تحليل الخطاب كما يقدمها " شارودو " . فالعملية الكلامية ليست محصلة تعامل طرفين منفصلين ، كما هو الحال في أدبيات الدراسة اللسانية التقليدية . بل إنها خلاصة أربعة محاور يفصلها بقوله : " أنت (المفسر) ليس هو أنت (المستقبل) الذي يوجه له المتكلم الرسالة . ولذا فإن أنت المفسر يرسل للمتكلم صورة مغايرة لما كان يعتقد ؛ بمعنى آخر ، فالتكلم عندما يرسل الرسالة إلى المخاطب يعتقد أنه جاهز كلية لاستقبال الرسالة واستيعابها ، بطريقة آلية ودون تردد . ولكن عند الأداء الفعلي للرسالة يفاجأ بصورة مغايرة لما كان يتصوره حول المخاطب "¹⁰.

إن الذي يخرج الملفوظات عن هذه النمطية الدلالية إنما هو المقصدية ، وهي عنصر متعلق بالأفراد وهم مسؤولون عما يختارونه من مجريات القول وأساليب التعبير . ويجب أن تكون هذه المقصدية متوفرة لدى الالفاظين عند إنتاج الكلام وتحليله أو التعرف عليه .

إن كل فعل كلامي هو بمثابة تعديل مستمر لأنظمة المعالم بين الالفاظين . مما يجعلنا نتجه في عكس اتجاه المسار البنيوي الذي يحبذ النظام والقياس العلمي المضبوط . ويبعد من حسابه كل الأساليب الخارجة عن العرف اللغوي العام .

فيصبح الالقياس بين إنتاج الملفوظ والتعرف عليه ، واللاصدفة بين أنظمة الالفاظين سببا جوهريا ، يفرض علينا أن نضع في مركز النظرية اللسانية الظواهر التي لا زالت ينظر إليها بأنها أساليب غير صالحة ، بل يجب إبعادها من معجم الاستعمال لأنها لا تتماشى والانسجام العام الذي يفرضه السنن

8 - Fuchs C,et LE goffic.,op.cit, p.121.

9 - IBID,p.122.

10 - CHARAUDEAU (Patrick) , Langue et Discours – Eléments de sémiolinguistique (théorie et pratique) , Ed , Hachette , Paris , P . 38 .

اللغوي العام .وهي أكثر من ذلك تمثل في نظر البنيويين عمليات تواصلية فاشلة وتصنف ضمن الحبسة اللسانية والغموض والاستعارات . فكل نظرية تتجاهل هذه الظواهر أو تضعها ضمن الحرية الأسلوبية الإنزياحية أو ضمن درجات النحوية الخارقة وذلك من أجل أن نسقط عليها تعريفات سلبية انطلاقاً من اللغة المعيارية الموزونة الموضوعية الواضحة فهي حسب " كيلولي " نظرية غير صالحة تماماً لدراسة النشاط اللغوي . إن أي ملفوظ يخضع بالضرورة للتعديل ، واللافظون لا يمتلكون بالضرورة قواعد تعديل واحدة أي أنهم يستعملون استعارات ومجازات واحدة . ويناوبون بين كلمات ملفوظاتهم بطريقة مشابهة . إن هذه القضايا مرتبطة باختبارات فردية ، وهذه الاختيارات الفردية تمتاز بالتباين والتفاضل ومن هنا نصل إلى مفهوم الموازنة بين الأساليب كما عهدناه في التراث النقدي العربي ؛ إذ إن الموضوعات المتشابهة والأغراض الواحدة لم تمنع من تفاضل الأساليب والحكم بالتفوق لهذا الشاعر على ذاك .

إن هذه الملفوظية التي تباها " كيلولي " لم تكتف بإبعاد الثنائية التي وضعها دوسوسير بين اللغة والكلام ، بل راحت تؤسس لمفهوم جديد للدلالة . إن تصورا ملفوظيا من هذا النوع لا يمكن أن يؤسس وفق أطر جديدة دون إعادة النظر في مسألة الدلالة ذاتها .

تمتاز هذه الدلالة الجديدة بالتعلق المحكم بين النظم والدلالة بالمعنى التقليدي ، فليس هناك ما يفصل بينهما بل إنهما يتعاضان في منح الدلالة التي يقصد إليه اللفظ . وذلك عبر مخابرة مختلف العلاقات التي تحكم الملفوظات في ذاتها ؛ فيما يسمى بنظامية النص وعلاقته بخارج النص بكل ما تمتلكه من خصوصية مادية وثقافية وقيم مرجعية ¹¹.

فهذه الدلالة تدرس شروط الملفوظية من ناحية وأنظمة الاشتقاق الشارحة système de dérivation paraphrastique من ناحية أخرى .

نظرية الملاحظة :

مثل أي لساني يبحث عن نظرية قادرة على الإلمام بمختلف مسائل اللغة فإن " كيلولي " كان يعتقد بأن مشكل اللسانيات الجوهرية هو البحث عن نظرية قادرة على أن تأخذ بعين الاعتبار في أن واحد بمسألة التعدد اللغوي الذي تحكمه الأنحاء الخاصة ؛ فاللغات متنوعة ولكل لغة خصوصية متميزة إلا أن جميعها يقبل التعميم النحوي وترجمته ، ودليل ذلك توفرها على ترسيمات تحتية وعمليات عالمية ¹².

إن ما يشغل " كيلولي " إذن هو البحث عن هذه النظرية والتفكير جدياً في العلاقة بين العام (اللسان) والخاص (الأنظمة الخاصة بكل لغة) . "إن الكليات التي يؤسس لها " كيلولي " لا تعني المحتوى أو السمات الدلالية

11- Fuchs C,et LE goffic.,op.cit,p.122.

12- IBID ,p.123.

العالمية للمعجم كما ذهب إلى ذلك "شومسكي" ولكنها تهتم بوصف الخصائص الوظيفية لها"¹³. هذا الإشكال يحدد نوعاً من التآرجح الجدلي بين التنظير والملاحظة . فبالنسبة "كليولي" فإنه يلح في مسألة تقاليد اللسانيات على وصف أكبر عدد ممكن من اللغات والتي تكون زاوية اختلافاتها واسعة . وذلك يعود - في نظري - إلى محاولة جمع عدد هائل من الأساليب التعبيرية من أجل مراقبة طرائق تأديتها لوظائفها التواصلية . مما يسمح بوضع نظرية لغوية واصفة للقدرة اللغوية العامة تمتاز بالشمولية والتجريب . إلا أن اللغات لا يمكن أن يستوعبها الملاحظ الحيادي الذي لا يملك أدنى حد من الفرضيات أو التصورات النظرية .

يقول "كليولي" في هذا الصدد : " يجب أن نهجر مجال الملاحظة الخادع عن قريب والإسراع إلى التعامل مع المجرد "¹⁴. إن هذه النظرة تصب تماماً في وجهة نظر "شومسكي" الذي كان يبعد من مجال بحثه اللساني النتائج المنبثقة عن الأداء؛ لأنها كثيراً ما تكون خادعة ومضللة إن اللسانيات كما يقول "كليولي" لا يمكن أن تكون تراكمًا لظواهر فردية "¹⁵. إن الذي يمكن أن نلاحظه في هذا الصدد أن "كليولي" لم ينج من المتاهة النظرية التي وقع فيها "شومسكي" عندما كان يطالب بمفهوم المتكلم - السامع المثالي لتأسيس نظريته خوفاً من الوقوع في هفوات المتكلم - السامع الاعتيادي . فعندما يزعم "كليولي" بأن الفرار من التراكمات الفردية يحول الملاحظة إلى عملية اختيار قادرة على فحص الفرضيات وتهذيب العملية التنظيرية شيئاً فشيئاً . ومن هنا تبدأ نظرية حيادية في التشكل تدريجياً ؛ وذلك انطلاقاً من تصور قبلي منبثق عن تجريب التصورات الأساسية [الترسيمات و العمليات] فإنه يجد نفسه في مواجهة المتكلم الفردي المراكم للإنجازات اللغوية لا شعورياً . مما يدفع به إلى تولي هذا الدور عندما يقوم بإجراء التجارب على التصورات الأساسية فقط . وهذا ما لا يقدر عليه إلا باحث متمرس واع بقضايا اللغة ومجاري كلامها . وهذا ما يجعله مطمئناً إلى ضرورة اعتماد العمليات أو الأداءات لأن لها دوراً مهماً للغاية . فاللغة ليست مجرد جرد ولكنها في المقام الأول نشاط .

إن هذه التصورات يعبر عنها عن طريق لغة شارحة ولكي تتمكن من بلوغ تمثيل صحيح وفعال لتلك التصورات علينا كما يقول "كليولي" أن نتجنب عقبتين اثنتين وهما :

1 - إعادة الإنتاج اللاشعوري في الغالب لمقولات جاهزة عامة موضوعة سلفاً وماخوذة تقليداً ، فهي مجرد جرد يلصق بالسطح ويقنع العمليات ويجمد الواسمات في قيمة واحدة لا تتغير"¹⁶ .

13- IBID,p.123.

14 - Fuchs C,et LE goffic.,op.cit ,p.123.

15- IBID, p.117.

16 -IBID,p.123.

2 - من ناحية ثانية تثبت مفاهيم شكلية مسبقة على اللغة .¹⁷

إن النحو العربي ما بعد التأصيل ظل يعاني من هاتين العقبتين اللتين أشار إليهما " كليولي " فلا زالت أغلب المتون تردد مقولات نحوية جاهزة ملصقة بطريقة اعتباطية بالشكل التعبيري السطحي مما يؤدي إلى الإسراع بتصنيف العبارات المتشابهة في بنيتها السطحية تحت باب نحوي واحد ومنحها تفسيراً واحداً في الغالب . إن المطلوب من النظرية اللسانية العربية المعاصرة أن تعيد اختبار التصورات الأساسية وربطها بالمرجعية العملية الملائمة لها . وهذا ما يسمح بإعطائها الوصف النحوي السليم . ثم إن هذه النظرية مطالبة أيضاً بالبحث عن المرجعية العلمية التي جعلت علماء العربية في القديم يفضلون هذا الوصف دون غيره . إن اللغات في حاجة دائمة إلى إعادة التنظير حول بنائها وأساليبها والإصرار على ملاحقة أدائها ومراقبة مدى صلاحية استعمالاتها في مختلف الملفوظيات .

الشكلنة (Formalisation)

ينجذب الكثير من اللسانيين في الوقت الراهن إلى هذا الإجراء . مما يجعلنا نسجل منذ البداية أن ضرره سيكون أكبر من نفعه ، إن هو لم يسبق بمرحلة التنظير اللساني ؛ لأنها تمكن الدارس من معرفة الأسس المعرفية التي سيكون عليها هذا الشكل أو ذاك . كما تفرض عليه احترام خصوصية المفاهيم المستخرجة من قبل اللساني ؛ لأنها تتماشى مع المنطلقات المنهجية التي تبناها وعرضها على البرهان العقلي المنطقي . إن ملاحقة الرموز الرياضية بكل الطرق يفقد البحث اللساني رونقه إننا كما يقول " كليولي : " لا نستورد التقنيات المنطقية - الرياضية لنغطي بها موضوعاً ما من الموضوعات "¹⁸ .

إن الهدف الأساس من الدراسات اللسانية لا يعود إلى فعل الشكلنة الذي يبرزه هذا الموضوع أو ذاك وإنما في القدرة على الوصف الدقيق لمكونات الملفوظ ووظائفه .

إن ملفوظية " كليولي " تقوم كما هو واضح ضد اللسانيات اللاتداولية التي تشتغل كلها وفق نظام الإقصاء . ويمكننا - عن طريق العد التنازلي - أن نؤيد الفكرة التي تذهب إلى القول بأن كل لسانية تسعى إلى تجاوز مفهوم الإقصاء المذكور تنتمي في الأصل إلى مدرسة التحليل التداولي . وهذا ما تمثله بوضوح نظرية " كليولي " اللسانية التي تصفها " درفيلاز " بقولها : " إن نظرية " كليولي " فيما نعلم هي النظرية الوحيدة التي تقوم على الوعي الجدلي ؛ لأنها تهتم بالعلاقات القائمة بين اللسان واللغات الطبيعية ، والعلاقات بين الشكل والمعنى ، والملفوظ والملفوظية واللسانيات والخارج - لسانية ليس في شكل ثنائيات أو عن طريق الإقصاء أو عن طريق العلاقة

17 - Fuchs,et LE goffic.,op.cit ,p.123.

18 - IBID,p.123.

ذات الاتجاه الواحد ولكن عن طريق الاكتشاف المنتظم للعلاقات بطريقة لا يغمط فيها ما هو خاص محض أو ما هو قابل للتعميم.¹⁹ إن هذه النظرية مهمة جدا بالنسبة للدراسة اللسانية التي تفضل الاشتغال على هذا المستوى من الربط بين مختلف الأبعاد المشكلة للمظهر التواصل في اللغة. ولكي يدعم "كليولي" الموقف الجدلي الذي بنى عليه أصول نظريته فإنه أبى أن يغلق على نفسه داخل سياج الجملة التي يفترض فيها أن تكون مسؤولة عن إنتاج الحرفية الدلالية أو أن يتقيد بالمعنى الأحادي الذي يفرزه موقف كلامي مخصوص سيتغير بتغيره لارتباطه بموقف كلامي عيني واحد.

"إنه بهذا التوجه النظري الجديد يختار موقعا متميزا يتجاوز من خلاله عقبة هذا الاختبار وذلك بفعل اختيار موقع قبلي يكون فيه على مستوى العلاقات الأساسية الأولية التي تسمح للمتلافيين بصياغة الملفوظات الصالحة." كما يقول إيليار²⁰

"ينطلق "كليولي" من نموذج نظري متميز ، فلا هو بالوحدة ولا هو بالتقطيع إلى أقسام نحوية ولا هو بالبنية القانونية للجملة التي تتحدد من خلالها التحولات ؛ إنه مخطط للعلاقات الأساسية يوضع كمسلمة وقد أعطاها "كليولي" مصطلح مقراءة²¹.

إن هذا التشابه في المنطلقات التحليلية بين "كليولي" و "شومسكي" فيما يخص طبيعة النموذج المستعمل من كليهما لا يمكن أن نتجاوزه بسهولة . ويدو لي أن ما يقدمه "إيليار" من تفريق بينهما لا يرقى إلى درجة الإقناع المنهجي . فهو عندما يقول : "إن هذه القبلية يجب ألا تختلط مع "النعت عميقة" كما هو الحال في النحو التوليدي .

فليس المقصود منه هو توليد بنيات سطحية انطلاقا من بنيات عميقة لا يكون فيها النموذج إلا منطقيا . إن قبلية "كليولي" - وإن كانت منطقية في مستواها التجريدي الأول ، فهي سرعان ما تهيأ بعناصر دلالية.²²

19 - Derville-Bastuji J., Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles .introduction à une théorie sémantique, Paris-Genève, Droz,1982,P.36.

20 -R.Eluerd., La pragmatique linguistique, linguistique Générale,ed, Nathan.p.114.

21 -Derville, op.cit, p.36

22 -R-Eluerd,op.cit.p.114-115.